السنة الثانية

وزارة التّعليـم العالـي والبحـث العلمـيّ

المركـز الجامعـيّ عبد الحفيظ بوالصـوف، ميلة.

معهد الآداب واللّغات — قسم اللّغة والأدب العربيّ

مـــادّة

أصـول النّحـو

التَّخَصُّص: دِرَاسَاتٌ لُغَوِيَّـة

الدّكتـورّ: فاتــح مـرزوق

أستــاذ اللّغويّـات

البريـد الالكتـرونيّ: f.merzouk@centre-univ-mila.dz

الفسبكة (الفايسبوك): فاتح للدراسات اللغوية

المجمـــــوعـــة (أ)

القاعة:

2025 –2024

المحاضرة الثانية:

أصول النّحو: النّشأة والمرجعيّات

مُقَدَّمَةٌ: نزل القرآن الكريم بلغة العرب، وبينته السّنة النّبوية بلغة العرب أيضا، وكان الصحابة – رضي الله عنهم – على تمام العلم بتلك اللغة، يعرفون معاني ألفاظها وما تقتضي أساليبها، فلم يكونوا بحاجة إلى استحداث قواعد الإعراب والاشتقاق وما شابه ذلك من العلوم المستحدثة بعد ذلك، كانوا إذا نزلت بهم حادثة وأرادوا معرفة حكمها فزعوا إلى الكتاب (القرآن) أوَّلًا ثم إلى السنَّة ثانيا، فإن لم يجدوا حكمًا اجتهدوا وألحقوا الأشباه بالأشباه والنظائر بالنظائر والأمثال بالأمثال مراعين المصالح العامة، وجعلوا ما لم ينص عليه بمنزلة المنصوص عليه متى وُجدت في ذلك علَّة؛ أنَّهم اعتبروها مناط الحكم فنشأ أصل ثالث هو القياس ثم ثبت عندهم أن المجتهدين من الأمة معصومون من الخطإ إذا اتفقت كلمتهم عند حكم مستفاد من كتاب أو سنّة أو قياس فثبت لهم أصل رابع هو الإجماع، وهي ترجع عند التّحليل إلى أصلين هما الكتاب والسّنة، وقد اقتفى العلماء آثار الصحابة وبحثوا هذه المسائل إلى أن جاء الإمام الشافعي – رحمه الله – (ت 204هـ) الذي ألف كتابة (الرسالة) وهي أوَّل البحوث في أصول الفقه.

وكذلك علم أصول النحو، فقد وضعه أبو الأسود الدؤلي (ت 69هـ). وبحث النّحاة المسائل النّحوية في الفروع التفصيلية زمنًا طويلًا؛ فالنحو بدأ فكرة ثمّ انتهى في القرن الثاني الهجري علمًا قائمًا بذاته، له مدرستان واحدة في البصرة، وأخرى في الكوفة، وقد تناول النّحاة بعض مسائل علم أصول النّحو ولكن كانت متفرقة متناثرة في ثنايا كتبهم.

روّاد التّأليف في علم أصول النّحو: عند تتبّعنا لنشأة العلوم؛ فإنّا نجد زمنا ليس ببعيد بين تاريخ نشأتها، وتاريخ تدوينها وظهورها؛ كعلوم مستقلّة لها كيانها الخاص. فعلم أصول الفقه نشأ مع الفقه نفسه؛ لأنّه لا يمكن تصوّر علم بلا أصول؛ لأنّ الأصول هي الأساس الّذي يُبنى عليه العلم، إلا أن تدوين علم أصول الفقه تأخر بزمن طويل؛ حيث تم ذلك على يد الإمام (الشافعي) في رسالته.

- **أبو بكر بن السراج** ت (316هـ) وضع لكتابه في النّحو عنوان (أصول النّحو) ولم يقصد بذلك علم أصول النّحو، بل شمل كتابه أساسيات النّحو لا يمكن لدارس الاستغناء عنها فهو كتاب في النّحو شأنه شأن كتاب (سيبويه) وقد نبّه إلى هذا (ابن جني) فذكر في الخصائص أنّه قد سبقه إلى هذه التّسمية (ابن السراج)؛ ثم علَّق على ذلك بقوله: " فأما كتاب أصول أبي بكر، فلم يلمم بما نحن عليه إلاّ حرفا أو حرفين في أوّله ".
- **أبو الفتح عثمان بن جنّي** (ت392هـ) في كتابه (الخصائص)؛
- **أبو البركات بن محمد الأنباري** (ت577 هـ) فيؤلف أوّل كتاب يحمل الاسم والمضمون معا، وهو كتاب (لمع الأدلّة في علم أصول النّحو) وقد أخذ في هذا الكتاب أبواب أصول الفقه برمّتها وحشاها بموضوعات في أصول النّحو. وهنا إشارة للأسبقيّة لكل من العلمين.
- **جلال الدّين السّيوطيّ** (ت 911هـ) فيؤلف كتابا في أصول النّحو سمّاه (الاقتراح في علم أصول النّحو) وقد اعتمد فيه اعتمادا شِبه كليّ على كتابي (الخصائص) و(لمع الأدلة رغم أنّه ادعى في مقدّمة كتابه الأسبقية إلى ذلك.

2-نشأة علم أصول النّحو: نشأ علم أصول النّحو كباقي العلوم اللّغويّة، وممّا لا يخفى أنّ العلوم اللّغويّة نمت في جذوها الأولى جنبا لجنب دونما أيّ تقسيم:

-**المرحلة الأولى: مرحلة الموازنة:** وهي مرحلة توازن فيها النّحو مع أصوله، مع ظهور إرهاصات لدراسة القياس مع عبد الله بن إسحاق الحضرمي فهو أول من مدّ القياس، وتجدر الإشارة إلى أنّ النّحو وأصوله كان صناعة

-**المرحلة الثانية: مرحلة الظّهور:** وهنا مرحلة نضج فيها النّحو وبدأت الجذور تظهر لعلم أصول النّحو مع ظهور أصول الفقه.

-**المرحلة الثالثة: مرحلة التّأصيل:** وهي مرحلة امتازت بالتّأصيل والتّبويب في علم أصل النّحو، بل بالمصطلحات الأصوليّة، وقد امتازت بعالمها الجليل (ابن جني) وهي مرحلة جديدة في ظهور هذا العلم، ثمّ بشيء من التّفصيل مع الإمام السيوطي في كتابه (الاقتراح).